Comprehensive Journal of Humanities and Educational Studies
المجلة الشاملة للدراسات الإنسانية التربوية
Volume 2, Issue 1, 2026, Pages: 1216-1233
Journal homepage :http://cjhes.com.ly/index.php/cjhes/en/index

The Methodological Structure of Qur'anic Discourse: A Contextual Semantic Study of the Concepts of Iḥkām (Perfecting), Tafṣīl (Detailing), Tafrīq (Gradual Revelation/Differentiation), and Tartīl (Measured Recitation

Abubakerar Hasan Omar Elbaqar *
Department of Arabic Language, Faculty of Education, Bani Waleed University, Libya

النسق المنهجي للخطاب القرآني: دراسة دلالية سياقية لمفاهيم الإحكام والتفصيل والتفريق والترتيل

أبوبكر حسن عمر البقار *
قسم اللغة العربية، كلية التربية، جامعة بني وليد، ليبيا

*Corresponding author: abubakeralbaqar@bwu.edu.ly

Received: January 23, 2026	Accepted: March 27, 2026	Published: March 28, 2026

Abstract:
This study explores the methodological structure of Qur'anic discourse through a contextual semantic analysis of the concepts of Iḥkām, Tafṣīl, Tafrīq, and Tartīl. It examines their linguistic and contextual relations as interconnected principles governing the structure, clarification, gradual revelation, and reception of the Qur'anic text. The study aims to present an integrated systematic reading that moves beyond fragmentary approaches to Qur'anic concepts.

Keywords: Iḥkām, Tafṣīl, Tafrīq, Tartīl, methodological structure, contextual semantics.

الملخص
يسعى البحث إلى الكشف عن النسق المنهجي الحاكم للخطاب القرآني من خلال دراسة دلالية سياقية لمفاهيم: الإحكام، والتفصيل، والتفريق، والترتيل، بوصفها مفاهيم مترابطة تؤسس لبنية النص القرآني وآليات بيانه وتلقيه؛ ويعتمد البحث تحليل الجذور اللغوية والسياقات القرآنية والعلاقات النسقية بين هذه المفاهيم، للكشف عن وظائفها المنهجية داخل الخطاب القرآني؛ حيث يمثل الإحكام أصل البناء المعرفي، والتفصيل أداة البيان، والتفريق مبدأ التدرج في التنزيل، والترتيل نظام التلقي والإدراك، ويهدف البحث إلى بناء رؤية نسقية تتجاوز القراءة التجزيئية للمفاهيم القرآنية.

الكلمات المفتاحية: الإحكام، التفصيل، التفريق، الترتيل، النسق المنهجي، الدلالة السياقية.

 Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

المقدمة:

لقد شكّل القرآن الكريم محورًا للدراسات العلمية في الثقافة الإسلامية، إلاَّ أن كثيرًا من المقاربات تناولت مفاهيمه بصورة جزئية، مما أضعف الكشف عن البنية النسقية الجامعة لها داخل الخطاب القرآني، ومن هنا يسعى هذا البحث إلى دراسة مفاهيم: الإحكام، والتفصيل، والتفريق، والترتيل، بوصفها مفاهيم مترابطة تؤسس للنسق المنهجي في القرآن الكريم، وتكشف عن آليات البناء والبيان والتنزيل والتلقي.

وينطلق البحث من فرضية مفادها أن هذه المفاهيم لا تعمل في استقلال دلالي، بل تنتظم ضمن شبكة مفهومية متكاملة؛ فالإحكام يمثل أصل التماسك البنائي والمعرفي، والتفصيل أداة البيان والتوضيح، والتفريق مبدأ التدرج في التنزيل، بينما يشكل الترتيل منهجًا في القراءة والإدراك والتفاعل مع الخطاب القرآني.

ويعتمد البحث المنهج الدلالي السياقي من خلال تحليل الجذور اللغوية والسياقات القرآنية والعلاقات النسقية بين هذه المفاهيم، بهدف بناء رؤية تتجاوز المقاربات التجزيئية إلى فهمٍ نسقيّ للخطاب القرآني.

الفصل الأول: ثنائية التأسيس البنيوي: الإحكام والتفصيل.

يتناول هذا الفصل ثنائية الإحكام والتفصيل بوصفهما ركيزتين أساسيتين في بناء الخطاب القرآني؛ إذ يمثل الإحكام مبدأ التماسك والضبط البنيوي للنص، بينما ينهض التفصيل بوظيفة البيان والكشف والتوسعة الدلالية، ومن خلال العلاقة بين المفهومين تتجلى آليات التأسيس البنيوي التي يقوم عليها النسق القرآني في بنائه ودلالته.

المطلب الأول: دلالة الإحكام وسياقاته القرآنية: من إحكام النظم إلى ثبات المقاصد.

أولاً: مفهوم الإحكام في التداول اللغوي (الأصل والتحول).

(حَكَمَ): الحاءُ والكافُ والميمُ أصلٌ واحدٌ، وهو: المَنْعُ، وأوّلُ ذلك الحُكْم، وهو المنْعُ من الظُّلْمِ، والحِكْمةُ هذا قياسها؛ لأنها تمنعُ مِنَ الجهْلِ، وتقول: حكّمتُ فلاناً تحكيماً، منعتُهُ عمّا يُريد[1]. وأَحْكَمْتُهُ: أي منعتُهُ من الفسادِ، وعليه قوله تعالى:﴿كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ﴾[2].

والحِكْمةُ:إصابةُ الحقّ بالْعِلْم والعقْلِ، فالحكمةُ من الله تعالى معرفةُ الأشياءِ وإيجادُها على غايةِ الإحْكام، ومن الإنسان: معرفةُ الموجُوداتِ وفِعْلُ الخيراتِ، وهذا الذي وُصِفَ به لُقمانُ في قوله عزّ وجلّ: ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا لُقۡمَٰنَ ٱلۡحِكۡمَةَ﴾[3]، فإذا قيل في الله تعالى: هو حكيمٌ، فمعناهُ بخلاف معناهُ إذا وُصِفَ به غيرُهُ، ومن هذا الوجه قوله تعالى:﴿أَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِأَحۡكَمِ ٱلۡحَٰكِمِينَ﴾[4]، وإذا وصِفَ به القرآنُ فَلِتَضمّنه الحكمة، نحو

([1]) ابن فارس، المقاييس(حكم)، ص. 221.

([2]) سورة هود، آية(1).

([3]) سورة لقمان، آية(12).

([4]) سورة التين، آية(8).

 Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

قوله:﴿الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡحَكِيمِ﴾[1]، وقيل: معنى: الحكيم المُحْكَم، وكلاهما صحيحٌ؛ فإنهُ مُحكمٌ ومفيدٌ للحُكمِ، والحُكمُ أعمُّ من الحكمة، فكلُّ حِكمةٍ حُكْمٌ وليس كُلُّ حُكْمٍ حِكْمةٍ[2] .

ثانياً: الإحكام في الاستعمال القرآني (النسقية والوظيفة).

في الخطاب القرآني، يتجاوز الإحكام معناه اللغوي ليصبح صفة بنيوية ومنهجية تدبيرية، ويمكن رصده في أبعاد ثلاثة:

1. **الإحكام العام (الصفة الشاملة للخطاب):**

وهو الوصف الشامل للقرآن، كما في قوله تعالى:﴿الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡحَكِيمِ﴾[3]، وقوله : ﴿كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ﴾[4]؛ فَذَكَرَ في هاتَيْنِ الآيَتَيْنِ أنَّ جَمِيعَهُ مُحْكَمٌ، والمُرادُ مِنَ المُحْكَمِ بِهَذا المَعْنى كَوْنُهُ كَلامًا حَقًّا فَصِيحَ الألْفاظِ صَحِيحَ المَعانِي، وكُلُّ قَوْلٍ وكَلامٍ يُوجَدُ كانَ القُرْآنُ أفْضَلَ مِنهُ في فَصاحَةِ اللَّفْظِ وقُوَّةِ المَعْنى، ولا يَتَمَكَّنُ أحَدٌ مِن إتْيانِ كَلامٍ يُساوِي القُرْآنَ في هَذَيْنِ الوَصْفَيْنِ، والعَرَبُ تَقُولُ في البِناءِ الوَثِيقِ والعَقْدِ الوَثِيقِ الَّذِي لا يُمْكِنُ حَلُّهُ: مُحْكَمٌ، فَهَذا مَعْنى وصْفِ جَمِيعِهِ بِأنَّهُ مُحْكَمٌ[5] .

فالإحكام بمعناه العام يفيد القوة والإتقان والوثاقة، على نحو ما تصفه العرب بالبناء أو العقد المحكم الذي لا يقبل النقض أو الخلل.

2. **الإحكام الخاص (المقابلة بين المحكم والمتشابه):**

ويظهر في مقابلة المحكم بالمتشابه في قوله تعالى: ﴿ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ ﴾[6]؛ فالمحكمات هي الآيات الواضحة الدلالة، المحكمة العبارة، الخالية من الاحتمال والالتباس؛ كأُصُولِ الِاعْتِقادِ والتَّشْرِيعِ، والآدابِ والمَواعِظِ، ووُصفت بأنها ﴿أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ﴾؛ لكونها الأصل والمرجع الذي تُردّ إليه الآيات المتشابهة؛ والعَرَبُ تُسَمِّي كُلَّ جامِعٍ يَكُونُ مَرْجِعًا أُمًّا، وأما المتشابه فهو ما خفيت دلالته أو تعددت احتمالاته، بما يقتضي الرجوع إلى المحكم لفهمه وضبط معناه[7].

والإحكام من جهة الدلالة يقوم على انضباط العلاقة بين اللفظ والمعنى؛ إذ إن اللفظ الموضوع لمعنى إمّا أن ينفرد بالدلالة عليه دون احتمالٍ لغيره، فيكون نصًّا، وإمّا أن يحتمل غيره؛ فإن كان أحد الاحتمالين أرجح من الآخر كان اللفظ ظاهرًا باعتبار المعنى الراجح، ومؤولًا باعتبار المعنى المرجوح، أمّا إذا استوت الاحتمالات كان اللفظ مشتركًا بالنظر إلى المعنيين معًا، ومجملًا بالنظر إلى كل واحد منهما

([1]) سورة يونس، آية(1).

([2]) الراغب الأصفهاني، المفردات، (حكم)، ص. 167، 168.

([3]) سورة يونس، آية(1).

([4]) سورة هود، آية(1).

([5]) الرازي، مفاتح الغيب، 137/7.

([6]) سورة آل عمران، آية(7).

([7]) ابن عاشور، التحرير والتنوير، 154/3.

 Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

على التعيين، وبذلك تتدرج الألفاظ بحسب قوة التعيين الدلالي من النص إلى الظاهر، ويكون القدر المشترك بينهما هو رجحان الدلالة واستقرارها، وهو ما يندرج تحت مفهوم الإحكام[1] .

3. **الإحكام الصيروري (مقابل النسخ):**

ويظهر في قوله: ﴿فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ ثُمَّ يُحۡكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ﴾[2]؛ إذ لا يقف فِعْل الإحْكام عند مجرّد إبطال ما يُلقيه الشيطان من الشبهات والأوهام؛ بل يتجاوز ذلك إلى ترسيخ الحقيقة القرآنية وتثبيت دلالتها على وجهٍ يمنع الاضطراب والالتباس، و(ثُمَّ) للتراخي الرُّتْبِيّ؛ لِأَنَّ إحْكامَ الآياتِ وتَقْرِيرَها أرْفَعُ منزلةً وأبلغ أثرًا من مجرّد النسخ والإزالة؛ وصِيغَةُ المُضارِعِ في الفِعْلَيْنِ لِلدَّلالَةِ عَلى الِاسْتِمْرارِ التَّجَدُّدِيِّ الذي يكشف عن حركة دائمة من التنقية والتثبيت، تحفظ للخطاب القرآني صفاءه، وتؤكد إحكامه المتجدد في مواجهة كل شبهة أو تحريف[3].

المطلب الثاني: دلالة التفصيل وسياقاته: بين البيان الدلالي والتنزيل التطبيقي.

أولاً: مفهوم التفصيل في التداول اللغوي (الأصل والتحول).

(فَصَلَ): الفاءُ والصّادُ واللاّمُ كلمةٌ صحيحةٌ تدل على تمييز الشيءِ منَ الشّيءِ وإبانتهِ عنه، يقال: فَصَلْتُ الشّيءَ فصلاً، والفَيْصَل: الحاكِم، والفصيلُ وَلَدُ النّاقةِ إذا افْتُصِلَ عن أُمّهِ[4].

ويُستعملُ الفصْلُ في الأفعالِ والأقوال؛ نحو قوله تعالى:﴿ هَٰذَا يَوۡمُ ٱلۡفَصۡلِ ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴾[5]، أي اليومُ يُبيّنُ الحقُّ من الباطل ويفصلُ بين الناس بالحُكْمِ وعلى ذلك:﴿ يَفۡصِلُ بَيۡنَهُمۡ ﴾[6]،﴿وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡفَٰصِلِينَ ﴾[7]،﴿وَفَصۡلَ ٱلۡخِطَابِ ﴾[8]: هو ما فيه قطْعُ الحُكْمِ، وحُكْمٌ فَيْصَلٌ ولِسانٌ مِفْصَلٌ، والفِصال: التّفريقُ بينَ الصّبيّ والرَّضاعِ، قال تعالى: ﴿ وَفِصَٰلُهُۥ فِي عَامَيۡنِ ﴾[9]، وفي الحديث: ((مَنْ أَنْفَقَ نَفَقَةً فَاصِلَةً فَلَهُ مِنَ الأجْرِ كَذَا))[10]، أي نفقةً تَفصِلُ بينَ الكُفرِ والإيمان[11].

ثانياً: التفصيل في الاستعمال القرآني (النسقية والوظيفة).

([1]) الرازي، مفاتح الغيب، 138/7.

([2]) سورة الحج، آية(52).

([3]) الألوسي، روح المعاني، 165/9، 166.

([4]) ابن فارس، المقاييس(فصل)، ص. 338.

([5]) سورة الصافات، آية(21).

([6]) سورة الحج، آية(17).

([7]) سورة الأنعام، آية(57).

([8]) سورة ص، آية(20).

([9]) سورة لقمان، آية(14).

([10]) رواه أحمد في مسنده، 195/1.

([11]) الراغب الأصفهاني، المفردات(فصل)، ص. 292، 493.

 Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

فالأصْلُ الواحد في المادة: هو ما يقابل الوصْل، وهو أعمّ من أنْ يكون الفصْلُ في أمْرٍ ماديٍّ، كما في(فصْلُ الثوبِ والكتاب)، أو في أمْرٍ معنويٍّ كما في (فصْلِ الحقّ).

• **فالفصلُ في المحسوس** كما في قوله:﴿ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِٱلْجُنُودِ ﴾[1]، أي: قَطَعَ وابْتَعَدَ بِهِمْ، أيْ تَجاوَزُوا مَساكِنَهم وقُراهُمُ الَّتِي خَرَجُوا مِنها، فتحوّل الوصْلُ إلى الفصْلِ والانْفصال[2].

• **وفي المقول،** كما في قوله تعالى:﴿ إِنَّهُۥ لَقَوۡلٞ فَصۡلٞ ١٣ وَمَا هُوَ بِٱلۡهَزۡلِ ﴾[3]، والفَصْلُ هنا مَصْدَرٌ بِمَعْنى التَّفْرِقَةِ، والمُرادُ أنَّهُ يَفْصِلُ بَيْنَ الحَقِّ والباطِلِ، أيْ: يُبَيِّنُ الحَقَّ ويُبْطِلُ الباطِلَ، والإخْبارُ بِالمَصْدَرِ لِلْمُبالَغَةِ، أيْ إنَّهُ لَقَوْلٌ فاصِلٌ.

• وفي عالم الآخرة؛ كما في قوله تعالى:﴿ هَٰذَا يَوۡمُ ٱلۡفَصۡلِۖ جَمَعۡنَٰكُمۡ وَٱلۡأَوَّلِينَ ﴾[4]، بَيْنَ المُحِقِّ والمُبْطِلِ، وفي الكلام تَقْرِيرٌ وبَيانٌ لِلْفَصْلِ؛ لِأنَّهُ لا يُفْصَلُ بَيْنَ المُحِقِّ والمُبْطِلِ إلّا إذا جُمِعَ بَيْنَهم [5].

فإنّ المِلاكَ في حصول الارتباطات والاتّصالات في الحياة الدنيا هو البدن المادّيّ وقواه وتأمين العيش وإدامة الحياة الدنيوية، كالأُنْسِ والقرابة والجوار والوطن والشّغل والفقر والحاجة؛ فإذا انقضت الحياة الدنيا يزول البدن وقواه ولوازمه وآثاره، فلا يبقى أنيس ولا ر!حِم، ولا جار، ولا مال، ولا مُلْك، ولا بلد، ولا حاجة غنيٍّ، ولا شيء من أسباب العيشة الماديّة، قال تعالى:﴿ لَن تَنفَعَكُمۡ أَرۡحَامُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡۚ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَفۡصِلُ بَيۡنَكُمۡۚ ﴾[6]؛ والفَصْلُ هُنا: التَّفْرِيقُ، ولَيْسَ المُرادُ بِهِ القَضاءَ، والمَعْنى: يَوْمَ القِيامَةِ يُفَرَّقُ بَيْنَكم وبَيْنَ ذَوِي أرْحامِكم وأوْلادِكم فَرِيقٌ في الجَنَّةِ وفَرِيقٌ في السَّعِيرِ [7].

فيتبدّل ملاك الاتّصال والانفصال: ولا يبقى إلاّ السّلامة والصفاء والروحانية، والخلوص والصلاح والمعرفة والحُبّ والإيمان والصفات الروحانيّة، فهذه الأمور بها تتقوّم الحياة الأخروية وبها يتحصّل القُرْب والبُعْد والتّنفّر والوصل والفصْل.

وفي قوله:﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفۡصِلُ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ﴾[8]؛ والفَصْلُ: القَضاءُ والحُكْمُ، وهو يَقْتَضِي أنَّ اخْتِلافَهم أوْقَعَهم في إبْطالِ ما جاءَهم مِنَ الهُدى فَهو اخْتِلافٌ غَيْرُ مُسْتَنِدٍ إلى أدِلَّةٍ ولا جارٍ في مَهْيَعِ أصْلِ الشَّرِيعَةِ؛ ولَكِنَّهُ مُتابَعَةٌ لِلْهَوى ومَيْلٌ لِأعْراضِ الدنيا [9].

([1]) سورة البقرة، آية(249).

([2]) المصطفوي، كلمات القرآن،(فصل)، 105/9، 106.

([3]) سورة الطارق، الآيتان(13، 14).

([4]) سورة المرسلات، الآية(38).

([5]) الألوسي، روح المعاني، 196/15.

([6]) سورة الممتحنة، الآية(3).

([7]) ابن عاشور، التحرير والتنوير، 28/ 141.

([8]) سورة السجدة، الآية(25).

([9]) ابن عاشور، التحرير والتنوير، 238/21.

 Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

ويتحقّق الفصْلُ يوم القيامة من جهتين: الأولى: انفصال كلٍّ من أهل القيامة عن عالم المادّة وعمّا يتعلّق به. والثانية: تحقّق الانفصال فيما بينهم بلحاظ ظهور موارد الاختلافات، وتجلّي الآراء الباطنيّة، والأخلاق والأعمال المختلفة فيما بينهم[1].

وفي قوله تعالى:﴿ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْآيَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾[2]، فالتَّفْصِيلُ: التَّبْيِينُ والتَّوْضِيحُ، مُشْتَقٌّ مِنَ الفَصْلِ، وهو تُفَرُّقُ الشَّيْءِ عَنِ الشَّيْءِ. ولَمّا كانَتِ الأشْياءُ المُخْتَلِطَةُ إذا فُصِّلَتْ يَتَبَيَّنُ بَعْضُها مِن بَعْضٍ أُطْلِقَ التَّفْصِيلُ عَلى التَّبْيِينِ بِعَلاقَةِ اللُّزُومِ، وشاعَ ذَلِكَ حَتّى صارَ حَقِيقَةً، ومِن هَذا القَبِيلِ أيْضًا تَسْمِيَةُ الإيضاحِ تَبْيِينًا وإبانَةً، فَإنَّ أصْلَ الإبانَةِ القَطْعُ. والمُرادُ بِالتَّفْصِيلِ الإيضاحُ، أيِ الإتْيانُ بِالآياتِ الواضِحَةِ الدّالَّةِ عَلى المَقْصُودِ مِنها[3].

المطلب الثالث: التكامل الدلالي بين الإحكام والتفصيل وأثره في بناء الخطاب القرآني.

يتجسّد التكامل الدلالي بين الإحكام والتفصيل في قوله تعالى: ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾[4] .

فالإحكام يكشف عن طبيعة القرآن في بنائه الكلي وصياغته المعرفية، ويتجلّى ذلك في بُعْدَيْنِ مُتكامِلَين:

1. **الإحكام** يدل أولًا على أن الآيات قد نُظِّمت نظمًا رصينًا متماسكًا، بلغ الغاية في الإتقان، ولا يتطرق إليه نقص ولا خلل، شأن البنيان الوثيق الذي أُحكمت أجزاؤه فأصبحت متساندة متآلفة.
2. **الإحكام** في أصله اللغوي يفيد منع الفساد من الشيء، ومن ثمّ كان معنى قوله تعالى: ﴿ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ﴾ أنَّ هذا الكتاب مصون من النقض والإبطال، غير قابل للنسخ بكتاب آخر، بخلاف الشرائع السابقة التي نسختها الشريعة الخاتمة، فكان إحكام القرآن إحكام بقاءٍ وثباتٍ واستمرار.

وأمّا التفصيل فإنه يتخذ وجوهًا متعددة تتجلّى من خلالها ثراءات الخطاب القرآني، ودقة بنائه الدلالي والوظيفي، ويمكن إجمال هذه الوجوه في خمسة مسالك رئيسة:

- أنَّ القرآن فُصِّلت معانيه ودلائله تفصيلًا يبرز مقاصده الكبرى في التوحيد، والنبوة، والأحكام، والمواعظ، والقصص، بحيث جاءت المعاني الروحية والعقلية مبسوطة البيان واضحة البرهان.
- أنَّ الآيات والسور جُعِلَتْ فُصُولًا سُورَةً سُورَةً، وآيَةً آيَة؛ فلكل سورة بناؤها، ولكل آية موضعها ووظيفتها.
- أنَّ التفصيل جاء بمعنى التفريق في النزول؛ فلم ينزل القرآن جملة واحدة، بل نزل مفرقًا بحسب الوقائع والأحوال، على نحو يرسخ الهداية في النفوس، ويواكب حركة الواقع والتشريع.

([1]) المصطفوي، كلمات القرآن،(فصل)، 105/9، 106.

([2]) سورة الأنعام، آية(55).

([3]) ابن عاشور، التحرير والتنوير، 260/7.

([4]) سورة هود، آية(1).

 Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

• أنَّ التفصيل يفيد البيان والإيضاح، أي إن الآيات جاءت شارحة لما يحتاج إليه العباد في أمر دينهم ودنياهم، مبينة للحقائق أتم بيان.

• أنَّ القرآن فُصِّل بحسب موضوعاته ومقاصده؛ فميز بين الحلال والحرام، والوعد والوعيد، والأمر والنهي، والأمثال والمواعظ، بحيث استقل كل باب بمعناه ووظيفته، من غير اختلاط يوقع في اللبس أو يضعف تمام الفائدة.

إن العدول في قوله تعالى:﴿ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ ﴾ عن حرفي العطف الفاء والواو إلى (ثمّ) يحمل دلالة دقيقة، تتجاوز مجرد الترتيب الزمني إلى الإيحاء بالتفاوت الرتبي والمعنوي بين الإحكام والتفصيل، فـ(ثم) هنا ليست للتراخي الزمني؛ لأن إحكام القرآن وتفصيله متلازمان في أصل التنزيل، وإنما هي للتراخي في المنزلة والرتبة، أي: أن القرآن لم يقتصر على بلوغ الغاية في الإحكام والإتقان؛ بل ارتقى فوق ذلك إلى مرتبة أسمى من البيان والتفصيل والإيضاح؛ على نحو ما يقال: (فلانٌ كريمُ الأصلِ ثُمَ كريمُ الفعْل)، فـ(ثم) هنا للانتقال من كمال إلى كمال أعلى في جهة أخرى[1].

وخلاصة ذلك أن الإحكام والتفصيل ليسا وصفين منفصلين في البنية القرآنية، بل هما حقيقتان متكاملتان تتأسس عليهما خصوصية الخطاب الإلهي؛ فالإحكام يمنح القرآن وحدته وتماسكه وعصمته من الخلل والتناقض، بينما يمنحه التفصيل قدرته على البيان والتوجيه واستيعاب حاجات الإنسان والواقع، فالإحكام يحفظ المعنى في كليته، والتفصيل يكشفه في جزئياته؛ والإحكام يؤسس الثبات، والتفصيل يحقق الامتداد والفاعلية، ومن اجتماع هذين البعدين تتجلى عبقرية النسق القرآني، حيث يلتقي الإتقان البنائي بالبيان الوظيفي، في خطابٍ بلغ الغاية في الكمال نظمًا، والهداية مقصدًا، والبيان أثرًا.

الفصل الثاني: ثنائية التدبير الإجرائي (التفريق والترتيل)

أولاً: مفهوم التفريق في التداول اللغوي (الأصل والتحول).

(فَرَقَ): الفاءُ والرّاءُ والقافُ أصيلٌ صحيحٌ يدلّ تمييزٍ وتزْييلٍ بينَ شَيْئَينِ، من ذلك الفَرْقُ: فَرْقُ الشَّعْرِ، يقال: فَرَقْتُهُ فَرَقاً، الفِرْقُ القطيعُ من الغَنَمِ، والفِرْقُ: الفِلْقُ من الشّيءِ إذا انْفَلَقَ، قال تعالى: ﴿ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرۡقٖ كَٱلطَّوۡدِ ٱلۡعَظِيمِ ﴾[2]، والفُرْقانُ كتابُ الله فَرَقَ به بين الحقّ والباطلِ، والفُرْقانُ: الصُّبْحُ سُميَّ بذلك لأنه بهِ يُفْرَقُ بينَ الليلِ والنّهارِ[3].

ثانياً: التفريق في الاستعمال القرآني (النسقية والوظيفة).

([1]) الرازي، مفاتح الغيب، 312/17.

([2]) سورة الشعراء، آية(63).

([3]) ابن فارس، المقاييس(فرق)، ص. 734.

 Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

في الاستعمال القرآني لا ينحصر التفريق في مجرّد التنجيم الزمني للآيات؛ بل يتجاوز ذلك إلى أفقٍ أرحب تتداخل فيه دلالات البيان، والتمييز، والتدرّج، والتدبير المقصود للخطاب بحسب مقتضيات الأحوال وتقلّبات الواقع الإنساني، ومن ثمّ يغدو التفريق عنصرًا بنيويًّا في هندسة النص القرآني، تتجلّى من خلاله عبقرية النسق الإلهي في توزيع المعاني، وترتيب المقاصد، وتربية الوعي بالتلقّي المتدرّج الذي يُحكم أثرُه في النفوس والعقول، وعلى هذا الأساس، فإنّ النظر في التفريق القرآني ليس بحثًا في هيئة التنزيل فحسب، بل هو كشفٌ عن وظيفة معرفية وبلاغية وتربوية، يتأسس بها التفاعل الحيّ بين الوحي والواقع، ويظهر من خلالها جانبٌ من الإعجاز في نظام القرآن وتدبير خطابه.

ففي قوله تعالى:﴿ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ ﴾[1]، استعمل القرآن الفرْقَ الذي يُقارِبُ الفَلْقَ؛ ولكنْ الفلْقُ يقال اعتباراً بالانشقاق، والفِرْقُ يقال اعتباراً بالانفصال[2]، وفَرَقَ وفَرَّقَ بِالتَّخْفِيفِ والتَّشْدِيدِ بِمَعْنًى واحِدٍ؛ إذِ التَّشْدِيدُ يُفِيدُهُ تَعْدِيَةً ومَعْناهُ الفَصْلُ بَيْنَ أجْزاءِ شَيْءٍ مُتَّصِلِ الأجْزاءِ، غَيْرَ أنَّ فَرَّقَ يَدُلُّ عَلى شِدَّةِ التَّفْرِقَةِ وذَلِكَ إذا كانَتِ الأجْزاءُ المُفَرَّقَةُ أشَدَّ اتِّصالًا، وأنَّ المُخَفَّفَ والمُشَدَّدَ كِلَيْهِما حَقِيقَةٌ في فَصْلِ الأجْسامِ وأمّا في فَصْلِ المَعانِي المُلْتَبِسَةِ فَمَجازٌ[3].

وفي قوله تعالى: ﴿ فَٱفْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾[4]، ظاهِرُهُ أنَّهُ دَعا بِأنْ يُفَرِّقَ اللَّهُ بَيْنَهُما وبَيْنَهم بِأنْ يَفْقِدَ وُجُوهَهم ولا يُشاهِدَ صُوَرَهم إذا كانُوا عاصِينَ لَهُ مُخالِفِينَ أمْرَ اللَّهِ تَعالى، ولِذَلِكَ نَبَّهَ عَلى العِلَّةِ المُوجِبَةِ لِلتَّفْرِقَةِ بَيْنَهم وبَيْنَ الفُسَّقِ فالمُطِيعُ لا يُرِيدُ صُحْبَةَ الفاسِقِ ولا يُؤْثِرُها لِئَلّا يُصِيبَهُ بِالصُّحْبَةِ ما يُصِيبُهُ، وقالَ ابْنُ عَبّاسٍ والضَّحّاكُ وغَيْرُهُما: المَعْنى فافْصِلْ بَيْنَنا بِحُكْمٍ يُزِيلُ هَذا الِاخْتِلافَ ويَلُمُّ الشَّعَثَ[5]؛ وفَرَقْتُ بينَ الشيئينِ: فصَلْتُ بينهُما سواءٌ كان ذلك بفْصْلٍ يُدْرِكُهُ البَصَرُ أو بفصْلٍ تُدْرِكُهُ البصيرَةُ[6].

وفي قوله تعالى:﴿ مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ﴾[7]، شَيْئًا يُفَرِّقُونَ بِهِ، وهو السِّحْرُ المُزِيلُ بِطَرِيقِ السَّبَبِيَّةِ الأُلْفَةَ والمَحَبَّةَ بَيْنَ الزَّوْجَيْنِ، المُوقِعُ لِلْبَغْضاءِ والشَّحْناءِ المُوجِبَتَيْنِ لِلتَّفَرُّقِ بَيْنَهُما، فالتفريقُ أصْلُهُ للتّكثيرِ، ويقال ذلك لتشتيت الشّمْلِ والكلِمةِ[8]..

وفي قوله: ﴿ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ ﴾[9]، مَعْناهُ هَذا فِراقٌ حَصَلَ بَيْنِي وبَيْنَكَ، فَأُضِيفَ المَصْدَرُ إلى الظَّرْفِ، وحَكى القَفّالُ عَنْ بَعْضِ أهْلِ العَرَبِيَّةِ أنَّ البَيْنَ هو الوَصْلُ لِقَوْلِهِ تَعالى:

([1]) سورة البقرة، آية(50).

([2]) الراغب الأصفهاني، المفردات،(فرق). ص. 488، 489.

([3]) ابن عاشور ، التحرير والتنوير، 494/1.

([4]) سورة المائدة، آية(25).

([5]) أبو حيان، البحر المحيط، 458/3.

([6]) الراغب الأصفهاني، المفردات،(فرق). ص. 488، 489.

([7]) سورة البقرة، آية(102).

([8]) الراغب الأصفهاني، المفردات،(فرق). ص. 488، 489.

([9]) سورة الكهف، آية(78).

 Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيۡنَكُمۡ﴾[1]؛ فَكانَ المَعْنى هَذا فِراقُ بَيْنِنا، أيِ اتِّصالُنا، كَقَوْلِ القائِلِ: أخْزى اللَّهُ الكاذِبَ مِنِّي ومِنكَ، والفِرَاقُ والمُفارَقَةُ تكون بالأبدان أكْثر[2].

والفُرْقانُ أبْلَغُ منَ الفَرْقِ؛ لأنّهُ يُسْتعملُ في الفرْقِ بينَ الحقِّ والباطلِ وتقديرُهُ كتقْدِيرِ: رَجُلٌ قُنْعَانٌ، يُقْنَعُ به في الحُكْمِ وهو اسمٌ لا مصْدرٌ، والفَرْقُ يُسْتعملُ في ذلك وفي غيرِه، وقوله:﴿يَوۡمَ ٱلۡفُرۡقَانِ﴾[3]؛ أي اليومَ الذي يُفْرَقُ فيه بينَ الحقّ والباطلِ، والحُجّةِ والشُّبهةِ[4].

والفُرْقانُ: كلامُ اللهِ تعالى، لِفَرْقِهِ بين الحقِّ والباطلِ في الاعتقادِ والصّدْقِ والكَذِبِ في المقَالِ والصّالحِ والطالحِ في الأعمالِ؛ وذلك في القرآنِ والتوراةِ والإنجيلِ، قال تعالى:﴿وَإِذۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡفُرۡقَانَ﴾[5]، ويقال: رَجُلٌ فَرُقٌ وفَرُوقَةٌ، وامرأةٌ كذلك[6].

ومرجعُ السَّبيل في كل ذلك إلى الدِّين بوصفه المنهاجَ المنظِّم للحياة في أبعادها المادّية والمعنوية، والهادي في مسيرة الإنسان نحو الحقّ؛ ومن ثَمَّ فإنّ دلالة التفرّق تُفيد معنى القبول والمطاوعة وحصول الانقسام في الذات أو الجماعة، في حين يدلّ الافتراق على قصد المفارقة واختيار التمييز والعمل بمقتضاه، أمّا المفارقة فتومئ إلى معنى الاستمرار والثبات على الانفصال والتباعد، كما يتجلّى ذلك في قوله تعالى:﴿أَوۡ فَارِقُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٖ﴾[7]، وقوله:﴿وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوۡمَئِذٖ يَتَفَرَّقُونَ﴾[8]، فهذا تفرّق قهريّ غير اختياريّ، بحسب الذاتيّات والاكتسابات، وهذا بخلاف الدنيا، فإنّ العيش المادي والمراتب الدنيوية يشترك فيها الصالح والطالح[9].

ثالثاً: أبعاد التفريق الدلالية في مراعاة التدرج والسياق الزمني:

وفي سياق بيان العلاقة بين الإحكام والتفصيل، يبرز مفهوم التفريق بوصفه أحد المظاهر العملية للتفصيل القرآني؛ إذ لم يأتِ القرآن جملةً واحدة، وإنما نزل منجّمًا بحسب الوقائع والأحوال، تحقيقًا لمقاصد البيان والتثبيت والتدرّج في الهداية والتشريع؛ ومن هنا تناول محمد الطاهر بن عاشور دلالة قوله تعالى:

([1]) سورة الأنعام، آية(94).

([2]) الرازي، مفاتح الغيب، 21/ 489.

([3]) سورة الأنفال، آية(41).

([4]) الراغب الأصفهاني، المفردات،(فرق). ص. 488، 489.

([5]) سورة البقرة، آية(53).

([6]) الراغب الأصفهاني، المفردات،(فرق). ص. 488، 489.

([7]) سورة الطلاق، آية(2).

([8]) سورة الروم، آية(14).

([9]) المصطفوي، كلمات القرآن،(فرق). 9/ 75، 76.

 Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا﴾[1]؛ مبرزًا ما تنطوي عليه الآية من أبعادٍ دلالية وبلاغية تكشف عن حكمة التنزيل المتدرّج، وصلته بوظيفة التفصيل في الخطاب القرآني[2].

• فمَعْنى: ﴿فَرَقْنَٰهُ﴾؛ جَعَلْناهُ فَرْقًا، أيْ أنْزَلْناهُ مُنَجَّمًا مُفَرَّقًا غَيْرَ مُجْتَمِعٍ صَبْرَةً واحِدَةً؛ إذ يُقالُ: فَرَّقَ الأشْياءَ إذا باعَدَ بَيْنَها، وفَرَّقَ الصَّبْرَةَ إذا جَزَّأها.

• ويُطْلَقُ الفَرْقُ أيْضًا عَلَى البَيانِ؛ لأنَّ البَيانَ يُشْبِهُ تَفْرِيقَ الأشْياءِ المُخْتَلِطَةِ، فَيَكُونُ قَوْلُهُ: ﴿فَرَقْنَٰهُ﴾ مُحْتَمِلًا مَعْنى: بَيَّنّاهُ وفَصَّلْناهُ.

• ويَجُوزُ أنْ يُرادَ بقوله:﴿فَرَقْنَٰهُ﴾؛ فَرَّقْنا إنْزالَهُ رَعْيًا لِلْأسْبابِ والحَوادِثِ والوقائِعِ المُتَجَدِّدَةِ، وفي كِلا الوَجْهَيْنِ إبْطالٌ لِشُبْهَةِ المُشْرِكِينَ إذْ قالوا: ﴿لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً﴾؛ لأنَّ التَّنْزِيلَ المُفَرَّقَ أبلَغُ في التَّثْبِيتِ والتَّدْبِيرِ والتَّأْثِيرِ.

• وإذْ كانَ قَوْلُهُ: ﴿وَقُرْءَانًا﴾ حالًا مِن ضَمِيرِ ﴿فَرَقْنَٰهُ﴾؛ آلَ المَعْنى إلى:(أنَّا فَرَقْناهُ وأقْرَأْناهُ)؛ وقد عُلِّلَ ذلك بقوله تعالى:﴿لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ﴾، فاجتمع في الآية تعليلان:

1. أنْ يُقْرَأَ عَلَى النّاسِ، وتلك عِلَّةٌ لِجَعْلِهِ قُرْآنًا.

2. أنْ يُقْرَأَ عَلَى مُكْثٍ، أيْ على مَهَلٍ وتُؤَدَةٍ وبُطْءٍ، وهي عِلَّةٌ لِتَفْرِيقِهِ؛ والحِكْمَةُ في ذلك أنْ تَكُونَ ألْفاظُهُ ومَعانِيهِ أثْبَتَ في نُفُوسِ السّامِعِينَ، وأرْسَخَ في القُلُوبِ والعُقُولِ.

• وجُمْلَةُ: ﴿وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا﴾ مَعْطُوفَةٌ عَلَى جُمْلَةِ:﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ﴾، وفي فِعْلِ: ﴿وَنَزَّلْنَٰهُ﴾ المُضاعَفِ، وتَأْكِيدِهِ بِالمَفْعُولِ المُطْلَقِ: ﴿تَنزِيلًا﴾؛ إشارَةٌ إلى تَفْرِيقِ إنْزالِهِ وتَدْرِيجِهِ.

• وقد طُوِيَ بَيانُ الحِكْمَةِ اكتفاءً بما في قوله تعالى:﴿لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ﴾ مِن الدَّلالَةِ عَلَى الغاية، وهي ذاتُها التي صَرَّحَ بِها قوله تعالى:﴿كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا﴾[3].

وفي امتداد النظر في أسرار التفصيل القرآني، وما يتصل به من دقائق الصياغة واتساع الدلالة، يعرض فخر الدين الرازي لوجوه القراءة في قوله تعالى:﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ﴾، كاشفًا ما تنطوي عليه من لطائف بيانية وإشارات دلالية، تُبرز أثر تنوّع القراءات في توجيه المعنى، وتكشف عن الصلة الوثيقة بين التفريق والتنزيل والبيان في النسق القرآني.

فالِاخْتِيارُ عِنْدَ الأئِمَّةِ فَرَقْناهُ بِالتَّخْفِيفِ، وفَسَّرَهُ أبُو عَمْرٍو: بَيَّنّاهُ، قالَ أبُو عُبَيْدٍ: التَّخْفِيفُ أعْجَبُ إلَيَّ لِأنَّ تَفْسِيرَهُ بَيَّنّاهُ، ومَن قَرَأ بِالتَّشْدِيدِ لَمْ يَكُنْ لَهُ مَعْنًى إلّا أنَّهُ أُنْزِلَ مُتَفَرِّقًا فالفَرْقُ يَتَضَمَّنُ التَّبْيِينَ، ويُؤَكِّدُهُ ما رَوى ثَعْلَبٌ عَنِ ابْنِ الأعْرابِيِّ أنَّهُ قالَ: فَرَّقْتُ أُفَرِّقُ بَيْنَ الكَلامِ وفَرَّقْتُ بَيْنَ الأجْسامِ، ويَدُلُّ عَلَيْهِ أيْضًا

([1]) سورة الإسراء، آية(106).

([2]) ابن عاشور، التحرير والتنوير، 231/15.

([3]) سورة الفرقان، آية(32).

 Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

قَوْلُهُﷺ:((البَيِّعانِ بِالخِيارِ ما لَمْ يَتَفَرَّقا))[1]، ولَمْ يَقُلْ: (يَفْتَرِقا)، والتَّفَرُّقُ مُطاوِعُ التَّفْرِيقِ، والِافْتِراقُ مُطاوِعُ الفَرْقِ، ثُمَّ قالَ:﴿وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا﴾؛ أيْ عَلى الحَدِّ المَذْكُورِ والصِّفَةِ المَذْكُورَةِ[2].

رابعاً: التمايز المفهومي والدلالي بين التفريق والمصطلحات المتقاربة.

مقاربة مفهوم التفريق تقتضي ضبطَ حدوده الدلالية في علاقته بالمصطلحات القريبة منه، إذ إنّ الاشتراك في الجذر أو التقارب في المعنى لا يستلزم التطابق في الدلالة، وسنُشير إلى بعض الألفاظ التي تلتقي معه في الحقل الدلالي، لكنها تفترق عنه في المعنى والوظيفة، وقد حصرها العسكري في التالي[3].

- **الفرقُ بين التفريق والتّفكيك:** أنّ كُلّ تفكيكٍ تفريقٍ، وليسَ كلّ تفريقٍ تفكيكاً؛ وإنّما التفكيكُ تفريق المُلتزقات من المؤلّفات، والتفريقُ يكون فيها وفي غيرها.
- **الفرقُ بين الفصْلِ والفَرْقِ:** أنّ الفصْلَ يكون في جُملةٍ واحدة، ويقال: فصَّل الثّوب والكتاب والمْر، ولا يقال: فرّقَ الأمر؛ فإنّ الفرْقَ خلاف الجمْع، فيقال: فرّق بين الأمْرَينِ.
- **الفرقُ بينَ الفَرْقِ والتّفْرِيق:** أنّ الفرْقَ خِلاف الجمْع، والتفريق جعْلُ شيءٍ مُفارِقاً لغيرِه، حتّى كأنّه جَعَلَ بينهُما فَرْقاً بَعْدَ فَرْقٍ حتّى تَبَاينا؛ وذلك أنّ التّفعيل لتكثير الفعْلِ.

إنّ الأصْلُ الواحدُ في المادّة: هو ما يقابل الجمع، كما أنّ النّظرَ في الفصْلِ إلى رَفْعِ الوصْل، وفي الانفراجِ إلى مُطلق حصول الانفراج والفُرْجة بين الشيئَينِ، وفي الشّقِ إلى حصول انفراجٍ في الجملةِ سواء حصل تفرّقٍ أم لا.

فيلاحظُ في الفرْقِ: حصول مُطلق التّفرّق سواء كان بعْدَ وَصْلٍ أم لا، وسواء كان في المادّيات أو في المعنويّات، وسواء حصل بينهما فُرجة خارجية أم لا؛ فهو ملحوظ بنفسه[4].

أولاً: مفهوم الترتيل في التداول اللغوي (الأصل والتحول).

رتلَ: الرّتلُ اتّساق الشيء وانتظامه على اسقامة، والترتيل إرسال الكلمة من الفم بسهولة واستقامة[5].

ثانياً: الترتيل في الاستعمال القرآني (النسقية والوظيفة).

عند استقراء اللفظ في المورد القرآني، نجد أن مادة (رتل) لم ترد بصيغة الفعل والأمر إلا في موضعين اثنين فقط في القرآن كاملاً، وهما:

1. قوله تعالى:﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلۡقُرۡءَانُ جُمۡلَةٗ وَٰحِدَةٗۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَۖ وَرَتَّلۡنَٰهُ تَرۡتِيلٗا ﴾[6].م

([1]) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، حديث رقم(2004)، 384/4.

([2]) الرازي، مفاتح الغيب، 417/21.

([3]) أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، ص. 149- 151.

([4]) المصطفوي، كلمات القرآن،(فرق). 9/ 75، 76.

([5]) الراغب الأصفهاني، المفردات(رتل). ص. 249.

([6]) سورة الفرقان، آية(32).

 Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

2. وقوله تعالى:﴿ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴾[1] .

هذا الانحصار اللفظي يعطي دلالة قطعية على أن الترتيل ليس مجرد تحسين صوتي، بل هو منهجية إلهية في الإنزال، ووظيفة تعبدية في التلقي.

أولاً: نسقية الترتيل: (كيفية البناء): ﴿وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾.

والتَّرْتِيلُ يَجُوزُ أنْ يَكُونَ حالَةً لِنُزُولِ القُرْآنِ، أيْ نَزَّلْناهُ مُفَرَّقًا مُنَسَّقًا في ألْفاظِهِ ومَعانِيهِ غَيْرَ مُتَراكِمٍ، فَهو مُفَرَّقٌ في الزَّمانِ فَإذا كَمُلَ إنْزالُ سُورَةٍ جاءَتْ آياتُها مَرَتَّبَةً مُتَناسِبَةً كَأنَّها أُنْزِلَتْ جُمْلَةً واحِدَةً، ومُفَرَّقٌ في التَّأْلِيفِ بِأنَّهُ مُفَصَّلٌ واضِحٌ. وفي هَذا إشارَةٌ إلى أنَّ ذَلِكَ مِن دَلائِلِ أنَّهُ مِن عِنْدِ اللَّهِ؛ لِأنَّ شَأْنَ كَلامِ النّاسِ إذا فُرِّقَ تَأْلِيفُهُ عَلى أزْمِنَةٍ مُتَباعِدَةٍ أنْ يَعْتَوِرَهُ التَّفَكُّكُ وعَدَمُ تَشابُهِ الجُمَلِ [2].

تتجلى النسقية في القرآن من خلال الربط بين "الترتيل" وبين "التثبيت". ففي آية الفرقان، جاء الترتيل مقابلاً لـ "النزول جملة واحدة".

- **الترتيل هنا يعني:** النزول على مكث، بتؤدة ونظام واتساق، حيث يشدّ بعضه بعضاً.
- **النسق البياني:** و(تَرْتِيلًا) مَصْدَرٌ مَنصُوبٌ عَلى المَفْعُولِ المُطْلَقِ قُصِدَ بِهِ ما في التَّنْكِيرِ مِن مَعْنى التَّعْظِيمِ فَصارَ المَصْدَرُ مُبَيِّنًا لِنَوْعِ التَّرْتِيلِ.

ثانياً: وظيفة الترتيل (الغرض والغاية) في قوله تعالى: ﴿ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا ﴾

لم يكن الترتيل غاية في حد ذاته، بل جاء ليؤدي وظائف محورية في حركة الوحي والإنسان:

- **الوظيفة النفسية (التثبيت):**﴿ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ﴾ اسْتِئْنافٌ وارِدٌ مِن جِهَتِهِ تَعالى لِرَدِّ مَقالَتِهِمُ الباطِلَةِ، وبَيانِ بَعْضِ الحِكَمِ في تَنْزِيلِهِ تَدْرِيجًا؛ لِنُقَوِّيَ بِهِ فُؤادَكَ؛ فَإنَّ في تَنْزِيلِهِ مُفَرَّقًا تَيْسِيرًا لِحِفْظِ النَّظْمِ، وفَهْمِ المَعانِي، وضَبْطِ الكَلامِ، والوُقُوفِ عَلى تَفاصِيلِ ما رُوعِيَ فِيهِ مِنَ الحِكَمِ والمَصالِحِ[3]، فالترتيل هو الأداة الموصلة لطمأنينة القلب.
- **الوظيفة الإدراكية (الفهم والتدبر):**﴿ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴾.

أَيِ: اقْرَأْهُ عَلَى تَمَهُّلٍ، فَإِنَّهُ يَكُونُ عَوْنًا عَلَى فَهْمِ الْقُرْآنِ وَتَدَبُّرِهِ، وبينه تبييناً مع تدبر المعاني. إِنِّي إِنَّما أَمَرْتُكَ بِصَلاةِ اللَّيْلِ؛ لِأَنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا، فَصَيِّرْ نَفْسَكَ مُسْتَعِدَّةً لِقَبُولِ ذَلِكَ المَعْنى[4]، فالترتيل

([1]) سورة المزمل، آية(4).

([2]) ابن عاشور، التحرير والتنوير، 20/19.

([3]) الألوسي، روح المعاني، 16/10.

([4]) الرازي، مفاتح الغيب، 683/30.

 Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

إنما هو حضور القلب عند القراءة لا مجرد إخراج الحروف من الحلقوم، بتعويج الوجه والفم وألحان الغناء كما يعتاده قراء هذا الزمان، والترتيل يمنح القارئ مهلة ذهنية لاستيعاب الروابط بين الآيات، إنه يخرج النص من كونه مجرد كلمات مسموعة إلى كونه حقائق مشهودة.

- **الوظيفة التعبدية (الامتثال):﴿ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴾.**

أُرِيدَ بِتَرْتِيلِ القُرْآنِ تَرْتِيلُ قِراءَتِهِ، أيْ: التَّمَهُّلُ في النُّطْقِ بِحُرُوفِ القُرْآنِ حَتّى تَخْرُجَ مِنَ الفَمِ واضِحَةً مَعَ إشْباعِ الحَرَكاتِ الَّتِي تَسْتَحِقُّ الإشْباعَ، والفرق بينه وبين التّحقيق أن التحقيق يكون للزيادة والتعليم والتمرين، والترتيل يكون للتدبر والتفكّر والاستنباط فكل تحقيق ترتيل، وليس كل ترتيل تحقيقا، وفائِدَةُ هَذا أنْ يَرْسَخَ حِفْظَهُ ويَتَلَقّاهُ السّامِعُونَ فَيَعْلَقَ بِحَوافِظِهِمْ، ويَتَدَبَّرَ قارِئُهُ وسامِعُهُ مَعانِيَهُ كَيْ لا يَسْبِقَ لَفْظُ اللِّسانِ عَمَلَ الفَهْمِ[1].

ثالثاً: : أبعاد الترتيل في رصف المعاني وتثبيت الفؤاد .

لا يقتصر الترتيل على تحسين الأداء الصوتي، بل يمتدّ إلى رصف المعاني وتدرّجها بما يعين على الفهم والتأمل، كما يرتبط بتثبيت الفؤاد وترسيخ اليقين، إذ يقوم الترتيل بوظيفة دلالية ونفسية تتجاوز مجرد القراءة إلى إحكام بناء المعنى وأثره في المتلقي.

وظهر أيضاً: أنّ التّرتيل: بمعنى قراءة القرآن على نحْو إبانة الحروف والكلمات والتّمهّل فيها والتّمكّث والتّأنق: إنّما هو مصطلح خاصّ ومن مصاديق الأصل في القراءة خاصّة:

1. **﴿ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ﴾**: أي نُزّل القرآن على حسب الوقائع والحوادث والمقامات المقتضية، شاهداً عليها ومفسّراً لها، ليتثبّت فيها الفؤاد ويستقرّ فيها الحُكم، ومع هذا فنحفظ الاتّساق وحُسن النّسق وتمام النظم وكمال النّضد بين آياتها وجملاتها.
2. **﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴾**: ترتيل القرآن: أي تنسيقه وحسن تنضيده والاهتمام في تبيينه من الرسولﷺ، يشمل التنسيق في مقام القراءة وفي الضبط والكتابة.

والمنظور أنْ يُهتم في تنظيمه وتنسيقه وحفظه وتبيينه، وهو كلام الله الكريم، وفيه مظاهر المعرف الإلهيّة ومجالي الحقائق وضوابط الأحكام والأوامر وجوامع الخير والسعادات، وهو المثل الأعلى من برنامج النبوّة والرسالة، وهو الثّقل الأكبر.

([1]) ابن عاشور، التحرير والتنوير، 260/29.

 Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

فظهر أنّ ترتيل القرآن: إمّا في مقام التنزيل، وإمّا في مقام الضبط والكتابة من كُتّاب الوحي، وإمّا في مقام القراءة، فالأوّل من الله العزيز، والثاني: من النّبيّﷺ، والثالث: وظيفة للمسلمين. وبما قلناه يتبيّن لُطف التعبير في المورد بالمادة دون القراءة والتلاوة وغيرهما.

ثمّ إنّ الترتيل في جهة الضبط والحِفظِ على ما هو في الواقع لفظاً ونظْماً وتنسيقاً، ومن جهة المعاني والتّوجّه إلى الحقائق وما يُراد: إنّما هو يحتاج إلى تحقّق حالة روحانية وانقطاع وحضور تام:﴿قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا﴾، و﴿وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا﴾[1]، واعْلَمْ أنَّهُ تَعالى لَمّا أمَرَهُ بِصَلاةِ اللَّيْلِ أمَرَهُ بِتَرْتِيلِ القُرْآنِ حَتّى يَتَمَكَّنَ الخاطِرُ مِنَ التَّأمُّلِ في حَقائِقِ تِلْكَ الآياتِ ودَقائِقِها، فَعِنْدَ الوُصُولِ إلى ذِكْرِ اللَّهِ يَسْتَشْعِرُ عَظْمَتَهُ وجَلالَتَهُ، وعِنْدَ الوُصُولِ إلى الوَعْدِ والوَعِيدِ يَحْصُلُ الرَّجاءُ والخَوْفُ، وحِينَئِذٍ يَسْتَنِيرُ القَلْبُ بِنُورِ مَعْرِفَةِ اللَّهِ، والإسْراعُ في القِراءَةِ يَدُلُّ عَلى عَدَمِ الوُقُوفِ عَلى المَعانِي؛ لِأنَّ النَّفْسَ تَبْتَهِجُ بِذِكْرِ الأُمُورِ الإلَهِيَّةِ الرُّوحانِيَّةِ، ومَنِ ابْتَهَجَ بِشَيْءٍ أحَبَّ ذِكْرَهُ، ومَن أحَبَّ شَيْئًا لَمْ يَمُرَّ عَلَيْهِ بِسُرْعَةٍ، فَظَهَرَ أنَّ المَقْصُودَ مِنَ التَّرْتِيلِ إنَّما هو حُضُورُ القَلْبِ وكَمالُ المَعْرِفَةِ[2].

ويُلاحظ أنّ العلماء لم يستشهدوا بالشعر عند حديثهم عن مادة(رتل)، وقد أشار الشيخ محمد الطاهر بن عاشور إلى هذا الملحظ دون أن يبيّن سببه[3]، ويبدو في تقديرنا أنّ ذلك راجع إلى طبيعة الاستعمال الشعري لهذه المادة؛ إذ وردت اللفظة في سياقات غزلية تتصل بوصف محاسن المرأة، ولا سيما تناسق الأسنان وحسن انتظامها، الأمر الذي قد يكون حمل العلماء على التحفّظ في إيراد تلك الشواهد في مقام التفسير والدرس القرآني؛ ومن شواهد ذلك:

قول: أبي العلاء المعري:

أَعْجِلْ بتَسبيحِ رَبٍّ لا كِفاءَ لَهُ أوْ رَتِّلَنْهُ، ولا تَجْنَحْ إلى رَتِلِ

في هذا البيت يحثّ على الإسراع في الذكر والتعظيم لله الذي لا مثيل له، ولا شبيه (لا كِفاءَ له)، وهو ما يوافق قوله تعالى:﴿ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ ﴾، وقوله: أو (رَتِّلَنْهُ)، أي قُم بتسبيحه وترتيله بخشوع، وتأنّ في ذكره وتلاوته، كما في قوله تعالى:﴿ وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا ﴾، وقوله:(ولا تجنَحْ إلى رَتِلِ)؛ أي: لا تمل إلى التكلف المذموم، أو عدم الثبات في العبادة، وربما يقصد به عدم الميل إلى القراءة بغير تجويد.

وقول الفرزدق:

وَبِواضِحٍ رَتَلٍ تَشِفُّ غُرُوبُهُ عَـذْبٍ، وَأَدْلَفَ طَيّـبِ المُتَشَمَّمِ

وَكـأَنَّ فَأرَةَ تــاجِرٍ هِنديَّــةً سَبَقَت إلَيَّ حَديثِ فيكِ مِنَ الفَمِ

([1]) المصطفوي، كلمات القرآن،(رتل)، 4/ 51 -54 .

([2]) الرازي، مفاتح الغيب، 683/30.

([3]) ابن عاشور، التحرير والتنوير، 260/29.

 Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

يصف الفرزدق في هذا البيت امرأة ذات أسنان بيضاء متناسقة ومنظمة، تبرق بياضاً ونظافة، ومع ذلك فإنها صاحبة أنف جميل صغير، ورائحة فمها طيبة وعذبة.

وقول النابغة الشيباني:

وزان أنيابها منها إذا ابتسمت أحوى اللثات شتيتٌ نبته رتل

يصف فيه محبوبته بجمال الثغر واللثات. يصف لثّات (لثة) المحبوبة بأنها أحوى (تميل إلى السواد/السمرة المحمودة) وأنيابها (أسنانها) بيضاء، مفرقة ومرتبة

وقول: عمر بن أبي ربيعة:

وَثَغْرٍ وَاضِحٍ رَتَلٍ ترى في خّدّه أشرا

يصف الشاعر أسنان محبوبته بأنها بيضاء ناصعة ومرصوصة بنظام وجمال، مع وجود حدة خفيفة في أطرافها (أشر) تزيدها جمالاً عند الابتسام.

رابعاً: التمايز المفهومي والدلالي بين الترتيل والمصطلحات المتقاربة

البحث في مفهوم الترتيل يقتضي الوقوفَ عند حدوده الدلالية وتمييزه من الألفاظ القريبة منه في الاستعمال القرآني واللغوي؛ إذ لا يكفي الاشتراك في المجال الدلالي للحكم بالترادف التام بين المصطلحات، فثمّة ألفاظ تتقاطع مع الترتيل في بعض المعاني، مثل: القراءة، والتلاوة، غير أنّ لكلّ واحد منها خصوصيته المفهومية ووظيفته السياقية، ومن هنا تبرز أهمية الكشف عن أوجه التمايز بين هذه المصطلحات، قصدَ تحديد البنية الدلالية الدقيقة للترتيل، وإبراز ما ينفرد به من معانٍ تتصل بالتؤدة، والتنظيم، وإحكام الأداء، بما يجعله مفهومًا قائمًا بذاته داخل النسق القرآني واللغوي.

إنّ الأصلُ في هذه المادّة: هو حُسن التنسيق والتنضيد، وهذا المعنى تختلف خصوياته باختلاف المصاديق، يقال: كلامٌ رَتِلٌ، ورتّلَ الكلامَ: إذا أحسن تأليفه وتنسيقه، وأبانهُ ونظّمهُ، وشيءٌ رَتِلٌ: إذا كان حَسَنَ التناسق، وثَغْرٌ رَتِلٌ ورَتِلِ الأسنان: إذا كان حَسَنَ التنضيد مستوي النبات، وماءٌ رَتِلٌ: إي باردٌ، والرّتِل مِنْ كُلّ شيءٍ: الطّيّب منه، ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ﴾: بيّنه وتأنّق في قراءته وترسّل فيه ليكون حسن التناسق.

فالملحوظ في جميع هذه الموارد: إنّما هو مفهوم حُسن التناسق، والفرق بين هذه المادّة وموادّ النّسق والنّضد والنّظم والرّصْف يكمن في[1]:

- أنّ **النّسَقَ:** عطْف شيءٍ على شيءٍ وتتابعٌ على نظام واحد.
- **والنّضد:** ضمّ شيءٍ إلى آخر في اتّساق، وجمْعٍ وإحْكامٍ، منتصباً أو عريضاً، بعضُه فوق بعض.
- **والرّصْف:** هو مُطلق النضد.
- **والرّتْل:** حُسْن النّسق، أي تتابع بين أمورٍ على أحْسنِ وجهٍ وأحسن نظامٍ.
- **والنّظْمُ:** تأليفٌ، ووضْعُ كل شيءٍ فيما يناسبه.

([1]) المصطفوي، كلمات القرآن،(رتل)، 4/ 51 -54 .

 Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

فظهر أنّ مفاهيم الاستواء والاستقامة والانتظام واللطافة والتّرسّل والتبيين والتّمكّث والتّغني والتّمهّل: من آثار الأصل، ومفهوم الأصل يتجلّى في كلّ مورد بما يناسبه.

• **مفهوم التلاوة:**

(تلى): تَبِعَهُ مُتابعةً ليس بينهم ما ليس منها؛ وذلك يكون تارة بالجسم وتارةً بالاقتداء في الحُكْم، ومصدره: تُلُوٌّ وتِلْوٌ، وتارة بالقراءة أو تدبّر المعنى، ومصدره تِلاوة. والتلاوة تختصُّ باتّباع كُتُبِ الله المُنزّلة تارةً بالقراءة وتارةً بالارْتسامِ لِمَا فيها منْ أَمْرٍ ونهْيٍ وترغيبٍ وترهيبٍ أو يُتَوهّمُ فيه ذلك وهو أخصّ من القراءة، فكلّ تلاوةٍ قراءةٌ، وليس كلُّ قراءةٍ تلاوةً، لا يقال: تلوتُ رِقْعَتَكَ وإنّما يقال في القرآن في شيءٍ إذا قرأتَهُ وجب عليك اتّباعهُ؛ قال تعالى:﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُنَا ﴾[1]، وقوله:﴿ قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ ﴾[2]؛ فهذا بالقراءة، وأمّا قوله:﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَـٰهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ ﴾[3]، فاتّباعٌ له بالعلْم والعمل، وأمّا قوله:﴿ ذَٰلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ ٱلْـَٔايَـٰتِ وَٱلذِّكْرِ ٱلْحَكِيمِ ﴾[4] ؛ أي نُنزّلهُ[5].

• **مفهوم القراءةُ** ضمُّ الحروفِ والكلماتِ بعضها إلى بعضٍ في التّرتيل، وليس يقال ذلك لكلّ جمْعس، لا يقالُ: قرأْتُ القومَ إذا جَمَعتُهُم، ويدلّ على ذلك أنّه لا يقال: للحرفِ الواحدِ إذا تُقُوّهَ به قِراءةٌ، وقوله:﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ۝١٧ فَإِذَا قَرَأْنَـٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴾[6] أي: إذا جَمَعْناهُ وأثبتناهُ في صدرك فاعملْ به، وخُصّ بالكتاب المُنزّل على محمد ص فصار له كالعَلَم[7].

• **الفرق بين القراءة والتلاوة:**

أنّ التلاوةَ لا تكون إلاَّ لكلمتينِ فصاعداً، والقراءة تكون للكلمة الواحدة، يقال: قرأ فلانٌ اسمه، ولا يقال: تلا اسمه؛ وذلك أنّ أصلَ التلاوة إتباعُ الشيءِ الشيء، يقال: تلاه إذا تَبِعَهُ، فتكون التلاوة في الكلمات يتْبع بعضها بضاً، ولا تكون في الكلمة الواحدة؛ إذْ لا يصحّ فيها التلو[8].

ولكن هذا الكلام ليس على إطلاقه فهناك آيات قرآنية ورد فيها لفظ القراءة عكس ما ذهب إليه العسكري، كقوله تعالى:﴿ ٱقْرَأْ كِتَـٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾[9]، قَالَ الْحَسَنُ: يَقْرَأُ الْإِنْسَانُ كِتَابَهُ أُمِّيًّا كَانَ أَوْ غَيْرَ أُمِّيٍّ[10].

([1]) سورة الأنفال، آية(31).

([2]) سورة يونس، آية(16).

([3]) سورة البقرة، آية(121).

([4]) سورة آل عمران، آية(58).

([5]) الراغب الأصفهاني، المفردات، (تلى)، ص. 97.

([6]) سورة القيامة، الآيتان(17، 18).

([7]) الراغب الأصفهاني، المفردات، (قرأ)، ص. 520.

([8]) أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، ص. 75.

([9]) سورة الإسراء، آية(14).

([10]) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 229/10.

 Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

الخاتمة:

خلص هذا البحث إلى أن مفاهيم الإحكام والتفصيل والتفريق والترتيل لا تمثل وحدات دلالية متفرقة داخل الخطاب القرآني، وإنما تنتظم ضمن بنية مفهومية مترابطة تؤسس لما يمكن تسميته بالنسق المنهجي للقرآن الكريم، وقد أظهرت الدراسة من خلال المقاربة الدلالية السياقية أن هذه المفاهيم تتجاوز حدودها المعجمية الأولى لتؤدي وظائف بنائية ومعرفية وتداولية تسهم في تشكيل طبيعة النص القرآني وآليات اشتغاله في البيان والتنزيل والتلقي.

وقد بيّنت الدراسة أن الإحكام يشكل مبدأ التأسيس البنائي والمعرفي للنص، بما يتضمنه من دلالات الإتقان والتماسك والضبط، في حين ينهض التفصيل بوظيفة البيان والكشف والتوسعة الدلالية داخل البنية القرآنية. كما كشفت أن التفريق لا يحيل إلى مجرد التوزيع أو الفصل، بل يرتبط بمنهج التنزيل المتدرج وفق مقتضيات الواقع وأحوال التلقي، بينما يتجاوز الترتيل حدود الأداء الصوتي إلى كونه نظامًا منهجيًا في القراءة والإدراك والتفاعل مع الخطاب القرآني.

وانتهى البحث إلى أن العلاقة بين هذه المفاهيم ليست علاقة تجاور اصطلاحي، بل علاقة تكامل نسقي؛ إذ يؤسس الإحكام للبنية الكلية المحكمة، ويكشف التفصيل عن مستويات البيان فيها، ويضبط التفريق حركتها الزمنية والتنزيلية، بينما يوجه الترتيل آليات التلقي والتدبر. ومن ثم فإن هذه المفاهيم مجتمعة تكشف عن وحدة النظام المنهجي في القرآن الكريم، وتبرز الطبيعة المركبة للخطاب القرآني بوصفه خطابًا يجمع بين الإحكام البنائي، والبيان الدلالي، والتنزيل المقصود، والتلقي الواعي.

وتتجلى أهمية هذه النتيجة في إسهامها في الانتقال بالدراسات القرآنية من المقاربات التجزيئية إلى الرؤية النسقية الجامعة، بما يفتح أفقًا أوسع لإعادة قراءة المفاهيم القرآنية في ضوء العلاقات الدلالية والسياقية الحاكمة لها، مع الإفادة من أدوات التحليل اللساني والتداولي الحديثة دون انفصال عن الأصول التفسيرية واللغوية في التراث الإسلامي. كما يؤمل أن يسهم هذا المسار البحثي في بناء مقاربات أكثر عمقًا لفهم البنية المنهجية للخطاب القرآني واستثمارها في الدراسات القرآنية المعاصرة.

Compliance with ethical standards

Disclosure of conflict of interest

The authors declare that they have no conflict of interest.

المراجع

[1] ابن عاشور، محمد الطاهر ابن عاشور: التحرير والتنوير،(تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس سنة النشر: 1984م.

[2] ابن فارس، مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس، مراجعة وتعليق: أنس محمد الشاوي، دار الحديث القاهرة، ط/1، 2008م. الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، تحقيق: محمد إبراهيم الحنفاوي، دار الحديث، القاهرة، ط/1، 2007م.

 Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

[3] أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف، البحر المحيط في التفسير، مراجعة: صدقي محمد جميل، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيرو– لبنان، 1992م.
[4] أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر ةالتوزيع، القاهرة.
[5] الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، منشورات مكتبة نزار مصطفى.
[6] روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للألوسي، دار إحياء التراث، لبنان.
[7] الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري، الكشاف،مراجعة: يوسف الحمادي، منشورات مكتبة مصر، سعيد جودة. د. ت.
[8] الفخر الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، منشورات: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط/3، 1420هـ.
[9] القرطبي الجامع لأحكام القرآن، ، تحقيق: محمد إبراهيم الحنفاوي، دار الحديث، القاهرة، ط/1، 2007م.
[10] المصطفوي، التحقيق في كلمات القرآن الكريم، للمصطفوي، مكتبة لسان العرب.

Disclaimer/Publisher's Note: The statements, opinions, and data contained in all publications are solely those of the individual author(s) and contributor(s) and not of **CJHES** and/or the editor(s). **CJHES** and/or the editor(s) disclaim responsibility for any injury to people or property resulting from any ideas, methods, instructions, or products referred to in the content.

 Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).